# المبادئ الأساسية المنبثقة من رسائل وخطب القائد الشيخ الأمين الحسيني ودورها في تدعيم حركة التحرر الوطني فلسطين كنموذج

د. عزيز زروقي
المغرب

**ملخص:**

يعتبر القائد **محمد أمين الحسيني** جزءا من تاريخ فلسطين الحديث في أحلك وأصعب سنواتها، بدءا من الفترة التي سبقت الاحتلال البريطاني، مرورا بالهجرة اليهودية التعسفية التي سرعان ما تسلحت بأقوى الدبابات والأسلحة والعتاد، وصولا إلى الصدمة القاسية في سنوات النكبة وما بعدها. ولم تمثل هذه المراحل رغم اختلافها، سوى محطات في سيرة مليئة بالمواقف الشجاعة والغريبة لرجل جمع بين الدين والسياسة، وتجمعت حشود كبيرة حوله وحول الفلسطينيين واعتبروه قائدا يسيرون خلفه بكل طمأنينة وثقة. ومن خلال تتبع مذكراته ودراساته، وجدنا أنه ركز على البعد الإسلامي لفلسطين، وحافظ على علاقات وثيقة مع مسلمي العالم عامة، ومسلمي شبه القارة الهندية خاصة، بعد أن أدرك الطموحات والمصالح المتعددة للإمبراطورية البريطانية في المنطقة. لم يفوت اللعبة التي لعبها البريطانيون مع فرنسا في المنطقة عندما وافقوا على تقسيم المشرق العربي بموجب معاهدة (سانريمو أو سان ريمو). كان القائد يعتقد أن البقاء في السياسة يعني توسيع دائرة الأصدقاء وتضييق دائرة الأعداء، وهذا ما دفعه لطلب المساعدة من قوى المحور. وثبت ذلك أيضا بما لا يدع مجالا للشك في المحاولات التي قام بها في إيطاليا وألمانيا عندما حاول جاهدا الحصول على بيان مكتوب من (أدولف هتلر) يعلن فيه دعوته لاستقلال البلاد العربية، وأن ألمانيا ليس لها أطماع في الشرق الأوسط. ولو انتصرت ألمانيا وإيطاليا في الحرب العالمية الثانية، لكان **الشيخ أمين** أحد رموز النظام العالمي الجديد بقيادة (أدولف هتلر) و(بينيتو موسوليني)، نظام سينعكس بالطبع على كل الأحداث الإقليمية العربية والشرق الأوسط لاحقا.

**–كلمات المفاتيح:** القائد محمد أمين الحسيني– تاريخ فلسطين الحديث– الاحتلال البريطاني– الهجرة اليهودية التعسفية– سنوات النكبة– المواقف الشجاعة والغريبة– الدين والسياسة– حشود الفلسطينيين– مذكرات ودراسات محمد أمين الحسيني– مسلمي العالم– الإمبراطورية البريطانية– تقسيم المشرق العربي– معاهدة (سانريمو أو سان ريمو)– قوى المحور– (أدولف هتلر)– الشرق الأوسط– الحرب العالمية الثانية– (بينيتو موسوليني)– الأحداث الإقليمية العربية– الشرق الأوسط.

**-Summary**:

Leader Muhammad Amin Al-Husseini is considered part of the modern history of Palestine in its darkest and most difficult years, starting from the period that preceded the British occupation, through the arbitrary Jewish immigration that quickly armed itself with the most powerful tanks, weapons, and equipment, all the way to the harsh shock in the years of the Nakba and beyond. These stages, despite their differences, represented nothing but stations in a biography full of courageous and strange stances for a man who combined religion and politics. Large crowds gathered around him and the Palestinians and considered him a leader behind whom they walked with complete reassurance and confidence. By tracing his memoirs and studies, we found that he focused on the Islamic dimension of Palestine, and maintained close relations with the Muslims of the world in general, and the Muslims of the Indian subcontinent in particular, after he realized the multiple ambitions and interests of the British Empire in the region. He did not miss the game that the British played with France in the region when they agreed to divide the Arab Levant under the Treaty of Sanremo (or Sanremo). The leader believed that staying in politics meant expanding the circle of friends and narrowing the circle of enemies, and this is what prompted him to seek help from the Axis powers. This was also proven beyond doubt in the attempts he made in Italy and Germany when he tried hard to obtain a written statement from Adolf Hitler declaring his call for the independence of the Arab countries. And that Germany has no ambitions in the Middle East. If Germany and Italy had won World War II, Sheikh Amin would have been one of the symbols of the new world order led by Adolf Hitler and Benito Mussolini, a system that would of course be reflected in all Arab regional events and the Middle East later.

**-Key Words**: Leader Muhammad Amin Al-Husseini - Modern History of Palestine - British Occupation - Arbitrary Jewish Immigration - Years of the Nakba - Courageous and Strange Positions - Religion and Politics - Palestinian Mobilizations - Memoirs and Studies of Muhammad Amin Al-Husseini - Muslims of the World - The British Empire - Division of the Arab Levant - Treaty of Sanremo or San Remo) - Axis Powers - (Adolf Hitler) - The Middle East - World War II - (Benito Mussolini) - Arab regional events - The Middle East.

**تقديم:**

لم يعرف العالم، ولم يسجل التاريخ فيما نعلم قضية طال أمد حلها، وتشعبت جوانبها وتنوعت مضاعفاتها وتداخلاتها، وامتلأت خزائن المحافل الدولية بقرارات ومذكرات وتوصيات حولها كالقضية الفلسطينية التي اعتبرت من أهم القضايا الشائكة، والتي طرحت على الساحة السياسية الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى عندما وقعت فلسطين تحت مخالب الانتداب البريطاني، والذي كان الهدف منه هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتسهيل الهجرة اليهودية إليه مقابل مساعدة اليهود لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى. زادت هذه المساعدة من حدة الهجرات اليهودية نحو فلسطين، حتى بلغت في عام 1920م حوالي 50.000 يهودي وافد، فقد خلالها الفلسطينيون نصف أراضيهم عن طريق الخطط البريطانية، التي عملت على إصدار (وعد بلفور) La Déclaration Balfour سنة 1917م، والتي التزمت فيه بريطانيا ببذل كل الجهود من أجل تقسيم فلسطين، والسماح لليهود بإقامة دولتهم بشتى وسائل الإغراء السياسي والمالي، لا امتلاك الأراضي الفلسطينية.

صمد الفلسطينيون أمام هذه التجربة، وانتفضوا في انتفاضات ثورية محلية ضد اليهود في فلسطين بقيادة زعامات سياسية ودينية، كان لها وزنها الخاص أبرزها الخطيب والعالم المفتي الفلسطيني **الحاج محمد أمين الحسيني** الذي اهتم بتاريخ القضية الفلسطينية، وكان من ألمع الشخصيات العربية الإسلامية. سجل مواقف وصورا متلاحقة من الجهاد والنضال بدون ملل من بداية شبابه، إلى نهاية حياته، لذا فإن الاهتمام بخطب وفتاوي هذا العالم ودورها في تدعيم حركة التحرر الوطني لتمثل خطوة جادة في طريق مهم وصعب لشرح حقيقة هذا الزعيم، نظرا لندرة المصادر الخاصة به، فدفاتر ووثائق هذا الأخير مازالت دون جمع مدروس بقصد التوثيق والتأريخ، والسبب هو أنه كان ينتمي إلى دول المحور.

فمن هو الشيخ **الحاج محمد أمين الحسيني**؟ وأين تجلت مساهماته السياسية كرد فعل لرفض لكل أشكال الاستعمار الغربي؟ وكيف كان تأثير خطبه النضالية في نصرة الفكر التحرري؟ وما هي آثارها على الحركة الوطنية التحررية الفلسطينية والعربية على السواء؟ وما نتائج الحيز الذي احتله مسلموا الهند في تفكيره لبناء مفهوم تضامني إسلامي عالمي؟ ولماذا وقع اختياره على إيطاليا وألمانيا، لتكونا ضمن الدول المؤيدة لقضية التحرر العربي الفلسطيني؟

**اعتمادا على ما توفر من مادة علمية تخص هذا الزعيم، قسم هذا العمل إلى مقدمة، وأربعة محاور أساسية، وخاتمة؛**

**–المحور الأول:** التعريف بشخصية المفتي**الشيخ أمين الحسيني**.

**–المحور الثاني:** خطب **الشيخ أمين الحسيني**، وأثارها على الحركة الوطنية التحريرية الفلسطينية والعربية ككل.

**–المحور الثالث:** احتلال مسلمي الهند حيزا هاما في تفكير المفتي **الحاج أمين** لبناء مفهوم تضامني إسلامي عالمي، كونهم كانوا جزءا حيويا في استراتيجيته لاستثارة اهتمام المسلمين بالأماكن المقدسة في بيت المقدس.

**– المحور الرابع:** دور **الشيخ أمين الحسيني** في قيادة ثورة 1936م، التي اتخذت شكل إضراب عام حيث اجتمعت اللجان القومية والأحزاب السياسة وفعاليات عربية وإسلامية في مؤتمر عام بالقدس، وقرروا تأسيس "اللجنة العربية العليا لفلسطين"، برئاسة **أمين الحسيني**، ومقاطعة التعامل مع بريطانيا المناصرة لليهود، ورفض كل أشكال الاستعمار الغربي على البلاد الإسلامية.

**–المحور الخامس:** استنجاد المفتي **الحاج محمد أمين الحسيني** بدول "المحور" إيطاليا وألمانيا لنصرة الحركات التحررية العربية.

–بعدها ختمت بخاتمة.

**المحور الأول: التعريف بشخصية الحاج محمد أمين الحسيني.**

بات الحاج **محمد أمين الحسيني** من الشخصيات الوطنية الفلسطينية، ولد في القدس سنة 1897م، وتلقى تعليمه الأولي والثانوي فيها، ثم التحق بكلية "عبد العزيز" بالقدس ليتعلم اللغة العربية والفرنسية على أيدي أساتذة خصوصيين، وبعد عامين من الدراسة فيها التحق بجامع الأزهر. و"بدار الدعوة والإرشاد" التي أسسها المرحوم العلامة السيد **محمد رشيد رضا** صاحب (المنار)، وكان الحاج **محمد أمين الحسيني** يحضر دروس ومحاضرات التي كانت تلقى بكلية الآداب بالجامعة المصرية، وخلال دراسته في مصر كان دائم الاتصال برجالاتها وبزعماء العرب والمسلمين، يسمع منهم و يأخذ عنهم، ويتبادل وإياهم الآراء في شؤون الأمة العربية والعالم الإسلامي، وما يؤدي إلى نهضتها وحريتها وإنقاذها من الاستعمار الأجنبي. وقد تردد كثيرا على دار "الدعوة والإرشاد" التي أسسها الشيخ العلامة **محمد رشيد رضا**، المعروف بدعوته إلى التجديد في العالم العربي والإسلامي والملحة على ضرورة إصلاح التربية والمدارس، وإعطاء أولويات واضحة لتنمية الزراعة والصناعة والتجارة[1].

آمن **محمد رشيد رضا** بالدعوة إلى التجديد خاصة في الأمور الدنيوية وفنون الحرب والعسكر وأهمية إحياء اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن الكريم ومن خلال بناء دورها الفعال الذي يقوم به أهل الحل والعقد[2] وإضافة إلى ذلك، تأثر المفتي بأفكار **جمال الدين الأفغاني** و**محمد عبده** و**عبد الرحمن الكواكبي**، وغيرهم من رواد "الحركة الإسلامية الإصلاحية" التي انطلقت في نهايات القرن التاسع عشر. وأبدى **المفتي** قلقا شديدا في سنتي 1919م- 1920م على أوضاع الخلافة الإسلامية خاصة بعد هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، واقتسام المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا بموجب معاهدة (سايكس بيكو Les accords Sykes-Picot) سنة 1916م[3].

أرسله والده إلى اسطنبول للدراسة في جامعتها قبل أن يلتحق بالكلية العسكرية العثمانية التي تخرج منها برتبة ضابط صف. وفي أيام الحرب العالمية الأولى ترك الخدمة العسكرية، والتحق سرا بالثورة العربية الكبرى، التي انتشرت في عدة مدن فلسطينية بعد الاحتلال البريطاني واليهودي لفلسطين. اشتغل مدرسا في "روضة المعارف" بالقدس الشريف التي عرفت باسم "النادي العربي"[4].

تبنى سياسة مقاومة الوجود الصهيوني والبريطاني، فحكمت عليه المحكمة العسكرية البريطانية بالسجن، لمدة خمسة عشر عاما، غيابيا لاشتراكه في انتفاضة عام 1920م، لكن "إدارة المدينة" قامت بإسقاط الحكم والعفو عنه، وسمحت بعودته إلى القدس. شغل منصب رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى سنتي 1921م و1922م، قاد الثورة سنة 1936م ماديا ومعنويا، ورفض فكرة تقسيم فلسطين، ودعا إلى تحرير البلدان الإسلامية من الاستعمار. حاولت السلطات الاستعمارية البريطانية اعتقاله مرة ثانية، لكنه تمكن من الفرار إلى ألمانيا، والتي مكث فيها أربع سنوات، أنشأ بها مكتب "للحركة التحررية العربية"، وعندما احتل الحلفاء ألمانيا وقع أسيرا في يد القوات الفرنسية[5].

هاجر مضطرا من موطنه فلسطين حيث لاحقته سلطات الانتداب البريطاني، وحاصرت بقواتها العسكرية منزله الكائن في حرم المسجد الأقصى المبارك حيث تم إلقاء القبض عليه، محاولة بذلك وقف جهاده وكفاحه من أجل حرية واستقلال وطنه. دامت هجرته في سبيل وطنه فلسطين مدة ثلاثين عاما، فقد غادره متخفيا بملابس بدوية بسيطة مهلهلة في تمام الساعة السابعة من عام 1947 م متوجها إلى لبنان، وعاد إليه في صبيحة يوم الأربعاء سنة 1967م، حيث هبطت الطائرة التي تنقله في مطار القدس قادما من بيروت، ليستأنف جهاده وكفاحه من أجل تحرير فلسطين.

انتقل المغفور له **الحاج محمد أمين الحسيني** إلى جوار ربه في سنة 1974م، وكانت مجلة "فلسطين" قد أصدرت عددها رقم 120 سنة 1974م، متضمنا الحلقة 25 من مذكراته. تابعت "الهيئة العربية العليا لفلسطين" نشر ما تركه **الحاج أمين الحسيني** من حلقات مؤشر عليها بتوقيعه، وعددها عشر حلقات في العدد 171-186. وتعتبر الحلقة الأخيرة من المذكرات، ورقمها 75 المحتوية على آخر

ما دونه هو بنفسه عن معركة "مدينة صفد"، وسقوط المدينة الذي كان صبيحة اليوم الثاني من عام 1948م. وانتهت بذلك وثائق الراحل الكبير الموثقة. دون **المفتي** بخطه ما يغطي الفترة الواقعة ما بين مغادرته بيت المقدس يوم 14 أكتوبر 1947م، حتى معركة "مدينة صفد" وسقوطها بيد الأعداء سنة 1948م. وقبل الإعلان عن إقامة كيان العدو (إسرائيل) عام 1948م.

**المحور الثاني: دور خطب الشيخ أمين الحسيني في تأجيج الحركة الوطنية الفلسطينية**

أصبح الخطيب **الأمين الحسيني** أعمق الناس إدراكا لحقيقة الخطر الصهيوني والبريطاني، على فلسطين، وأكثرهم فعالية في الكفاح والنضال والتحرر. رفض قرار التقسيم الذي عرضه البريطانيون لليهود في فلسطين، كما اعتبر عملية بيع الأراضي الفلسطينية لليهود في فلسطين، محاولة مشؤومة خارج عن القانون السياسي والشرعي، ووفق هذا الأمر أصدر الخطيب **الشيخ أمين الحسيني** فتاويه كان أهم ما جاء فيها: **"إن الذين يبيعون الأراضي الفلسطينية لليهود، والبريطانيين، يعلمون بذلك على تسهيل عملية انتقال هذه الأراضي لليهود، وهو بذلك هم خارجون عن الدين الإسلامي، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين"**. ثم قال في تصريح آخر:" **إن الفلسطينيين لن يفرطوا في وطنهم وسيدافعون عنه أشرف دفاع ضد أعداء البلاد الذين يذيعون دعايات كاذبة وأراجيف مظلمة ضد الفلسطينيين بأنهم باعوا أراضيهم، والذي سينالهم عقابهم"**. وأضاف كذلك: **"أيتها الأمة المسلمة إن الجهاد في سبيل الله أعلى مراتب الحب الإلهي، وأعظمها وأكثرها صدقا، خاصة إذا ما كانت دفاعا عن وطن مغتصب ومقدسات منتهكة، كما هو الأمر في فلسطين العربية"**[6].

ويزيد من حدة لهجته قائلا:" **أيها السادة إن فلسطين اليوم هي نقطة المركز في الهدمة الاستعمارية العدوانية للغرب على بلاد العروبة والإسلام ذاتها، إننا مطالبون نحن العرب والمسلمون بالجهاد بأنفسنا وأموالنا لتحرير فلسطين"**. ويخاطب العرب بقوله:" **أيها العرب المسلمون، لا شك أنكم على علم أن القدس تمثل القبلة الأولى للإسلام وهي مسرى الرسول العربي محمد (ص)، وفيها ثالث الحرمين الشريفين، وفي بطاح فلسطين مئات من الصحابة الذين صاحبوا الرسول (ص)، وفي ثغورها وعلى هضابها ذهب مئات الآلاف من سكانها صرعى تحت سلاح الصليبيين وهجماتهم"**[7].

استقر فكر **الأمين الحسيني** على أن يجمع هذه الخطب ويرسل بها، إلى كل زعماء ورؤساء البلدان العربية الإسلامية حتى يكونوا على علم بما يجري في فلسطين، فكان أهم ما جاء في هذه الرسائل: " **أيها الزعماء الرؤساء وملوك العرب، إن الصهاينة سوف يهدمون المسجد الأقصى المبارك ويقيمون، بدلا منه هيكل سليمان"**، ثم أضاف قائلا: **"يا عرب المسلمين، إن الفلسطينيين يكافحون بشجاعة لنيل استقلال بلدهم وبلدكم المقدس، إنني أحث جميع الشعوب الإسلامية أن تناضل وتكافح معنا لطرد المستعمر البريطاني والصهيوني من البلاد الفلسطينية لكي لا تضيع فلسطين كما ضاعت الأندلس من قبل"**[8].

شكلت رسائل وخطب الزعيم **الأمين الحسيني** إحدى المبادئ الرئيسية المنبثقة من فلسفة تحررية تؤمن بحق الفرد والجماعة والمجتمع. ترفض كل أشياء الذل واستغلال البشر، فكانت بذلك منارة للإشعاع الوطني والديني، فأيقظت شعور الشعوب الإسلامية وعرفتهم بالقضية الفلسطينية في كل مكان مستعدين للموت في سبيل وحدتهم الوطنية.[9]

كان لابد لهذا الوضع الذي تعيشه فلسطين وهي تتخبط بين نار الانتداب البريطاني، ونار المشروع الصهيوني، تأسيس وطن قومي داخل فلسطين، يدفع بزعماء ومفكري العالم الإسلامي البحث عن حل لعلاج هذه الوضعية، فكان المؤتمر الإسلامي العام المنعقد ما بين سنتي 1931م و1932م، والذي كرس فيه **الحاج أمين الحسيني** نشاطه لتوسيع الاتصال برجال الفكر والسياسة في المشرق العربي وبلدان شمال إفريقيا، للحصول على مزيد من التأييد للقضية الفلسطينية[10].

حضر هذا المؤتمر حشد كبير من العلماء والشخصيات السياسية من الهند وإيران، ونيجريا، واليمن، وتركيا، ومصر، والحجاز، وسوريا، والعراق، والأردن، وليبيا، وتونس، والجزائر، وأيضا المغرب. استنكرت هذه الدول المشاركة جميع أنواع الاستعمار في أي قطر

من أقطار العالم الإسلامي والذي جاء على لسان السيد **شكيب أرسلان**، و**شوكت علي** من الهند، و**عبد الرحمان عزام** من مصر، و**رياض الصلح** من سوريا، و**محمد الحسين** من العراق، و**عبد العزيز الثعالبي** من تونس، و**المكي الناصري**، و**محمد بنونه**، و**علال الفاسي** من المغرب. وقد أعلن الوفد المغربي تضامنه مع القضية الفلسطينية، ودعا الفلسطينيين إلى العمل سويا من أجل تحرير البلدان الإسلامية من رقبة الاستعمار الغربي، وحسب ما ذهبت إليه المصادر التاريخية فإن **شكيب أرسلان** هو الذي دفع الحاج **أمين الحسيني** دعوة مجموعة كبيرة من القادة المغاربة للمشاركة في هذا المؤتمر الإسلامي، الذي عقد بالقدس ما بين سنتين 1931م 1932م[11].

افتتح الخطيب **الأمين الحسيني** المؤتمر بكلمة سياسية طويلة أكد فيها على الخطر الكبير الذي يهدد فلسطين، والمتمثل في إقامة وطن قومي لليهود على الأماكن المقدسة للمسلمين، بقوله:" **إن معركتنا ليست معركة بسيطة ضد السلطة المنتدبة، إنها معركة مسلمة ضد قوى عالمية، ونحن نقاوم معركة إفناء لا سابق لها في التاريخ، وإذا بقي الموقف جامدا من قبل زعماء العالم الإسلامي والعربي تجاه فلسطين، فإن المسلمين سيفقدون فلسطين كما فقد العرب بلاد الأندلس من قبل**"[12].

ثم أضاف قائلا: "**إن هذا الكيان سيفقد آجلا أم عاجلا، وإن فلسطين ستكون إما ولاية يهودية، وإما دولة عربية إسلامية، أيها العرب هذا يومكم تلك ديا ركم، فدافعوا عنها بما استطعتم من قوة، واعلموا أن العالم كله ينظر إليكم، فإما أن تثبتوا حقكم، وإما أن تكتبوا على أنفسكم الذل والهوان. لقد كان لهذا الإنذار الموحد للأمة العربية أثر كبير في تحريك الأبدان نحو تحرر منبثق من صميم الإحساس المدرك للخطر الاستعماري، لكن العرب لم يكن بمقدورهم أن يفكروا بحرية، حتى يدركوا الخطر المحدق بفلسطين والذي سوف يحولها إلى أندلس ثانية**"[13].

على أي حال كان لهذا المؤتمر الإسلامي أثر هام على العالم العربي، ذلك أنه ربط القضية الفلسطينية بالحركات التحريرية في جميع الأقطار الإسلامية، ووضع قضية فلسطين أمام الرأي العالمي بكثير من الوضوح، ونص على عقد مؤتمر مماثل له كل سنة في القدس، كما أقر بتأسيس جامعة إسلامية بفلسطين، وإنشاء شركة زراعية تحمل مسؤولية إنقاذ الأراضي الفلسطينية حتى تبقى بين أيدي أصحابها. نص أيضا على وقف البعثات التبشيرية، والهجرة اليهودية، ومناصرة الحركات التحررية، في كل أقطار إفريقيا، وإلغاء ظهير 16 ماي 1930م الصادر عن الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، ومنح مراكش الحرية والاستقلال التام[14].

بفضل خطب **الشيخ الأمين الحسيني** التي كانت تتناقل من لسان إلى لسان، قام الإخوان المسلمون في فلسطين ومصر وعدة بلدان إسلامية سنة 1935 م، بالتعاون مع شعب فلسطين، حيث أسس **حسن البنا** "اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين"، وجمع التبرعات والأسلحة لها، كما قرر كثير من الإخوان المسلمين المشاركة في تحرير هذه البلاد من الاستعمار. عبرت جمعية الإخوان المسلمين في مصر منذ بداية نشأتها عن اهتمامها بقضية فلسطين من خلال العمل التعبوي والمقالات الصحافية. غير أن أول إشارة تظهر سعي الإخوان المسلمين لنشر دعوتهم في فلسطين تعود إلى أغسطس 1935م عندما انتدبت الجماعة **عبد الرحمن البنا** شقيق **حسن البنا**، و**محمد أسعد الحكيم** لزيارة فلسطين وسوريا ولبنان، وبث دعوة الإخوان فيها، وقد قابلهما في القدس الزعيم الفلسطيني؛ **الحاج أمين الحسيني**، حيث مكثا فيها أربعة أيام[15].

ومن الواضح أن التوافق الفكري، وعلاقة الصداقة التي ترسخت مع المدة بين **الحاج أمين** و**حسن البنا**، سمحت في فسح مجالات العمل للإخوان في فلسطين، إذ إن **الحاج أمين** كان زعيم فلسطين من دون منازع، وكان التيار الوطني المؤيد له الأقوى والأوسع انتشارا[16].

عندما سئل **موسى ديان** عن الحروب الفلسطينية اليهودية، وعن السبب الذي من أجله تجنب اليهود محاربة المتطوعين في بيت لحم والقدس، أجاب وقال: **إن الفدائيين يحاربون بعقيدة أقوى من عقيدتنا، إنهم يريدون أن يستشهدوا ونحن نريد أن نبني أمة، وقد جربنا قتالهم، فكبدونا خسائر فادحة، ولذا فنحن نحاول قدر الإمكان أن نتجنب الاشتباك معهم. هذا وقد شارك الإخوان المسلمون في ميادين**

**الجهاد، عندما أعلنت الحرب عامي 1947م 1948م، والتي شاركت فيها دول عربية ضد إسرائيل، جلها كانت تسير تحت توجيه المفتي أمين الحسيني، فكانت أشهر هاته المعارك "معركة القسطل" سنة 1948م، بالقرب من قرية "القسطل"، والتي تعتبر من مداخل مدينة القدس الدفاعية الإستراتيجية، إنها معركة فاصلة في التاريخ الفلسطيني، وقعت خلال الفترة التي سبقت حرب 1948م (النكبة) مباشرة، وكانت جزءا من التحركات العسكرية للعصابات الصهيونية في عملية (نخشون) L'opération Nahshon والتي كان هدفها إسقاط مدينة القدس بالكامل. وإسقاط عبد القادر الحسيني أحد القيادات العسكرية المحلية في الدفاع عن القدس"** [17].

استغل اليهود والبريطانيون تشتت المقاومين بسبب وفاة **عبد القادر الحسيني** والانشغال بالصلاة عليه، وذهاب البعض الآخر إلى مساكنهم بهدف الراحة بعد أيام طوال من المقاومة والقتال، فهجموا على البلدة بعد ساعات ليلة 8-9 أبريل واستعادوها بعدما قضوا على الأعداد القليلة المتبقية من المقاومين فيها. وهكذا بلغت رحلة **عبد القادر الحسيني** نهايتها بعد أربعين عاما فقط، قضى جلّها ثائرا ومقاوما، وختمها شهيدا في سبيل ما آمن به ودافع عنه.

**المحور الثالث: الحيز الذي احتله المسلمون الهنود في تفكير المفتي لبناء مفهوم تضامني إسلامي عالمي.**

شعر **الحاج أمين الحسيني** بحاجة ماسة وضرورة ملحة لتعميق البعد الإسلامي للقدس والمقدسات واستثارة فلسطين المسلمة في نفوس المسلمين، كما أنه استشعر أهمية توجيه أنظار المسلمين نحو أولى القبلتين وثالث الحرمين بعد ثورة "البراق"[18] التي اندلعت في عام 1929م، والتي دافع من خلالها الفلسطينيون عن المسجد الأقصى تحديا للأوهام والذرائع على أنه "حائط المبكى" في الأدبيات اليهودية والصهيونية. فانعقد المؤتمر الإسلامي الأول في مدينة القدس الشريف برعاية الحاج **أمين الحسيني** في كانون الأول عام 1931م بحضور 22 وفدا من بلدان إسلامية مختلفة، وقد حضره شخصيات إسلامية معروفة كالشيخ العلامة **محمد رشيد رضا**، والمفكر الهندي **مولانا شوكت علي**، والزعيم التونسي **عبد العزيز الثعالبي**، وغيرهم من الشخصيات الإسلامية التي جاءت في رحلة حج ديني وسياسي دعما للوجود العربي الإسلامي في القدس[19].

**خلص المؤتمر بقرارات وتوصيات كان أبرزها:**

-إنشاء جامعة إسلامية في الأراضي الفلسطينية تكون القدس مقرا لها حتى تساهم في المحافظة على الهوية الإسلامية في فلسطين.

-وضع قضية فلسطين أمام الرأي العام الإسلامي إلى درجة اتسعت دائرة الاهتمام بها.

وثمة ميزة أخرى لعام 1931م أنه ضم مندوبين لم يمثلوا بلادهم تمثيلا رسميا لأن أكثرية البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا كانت إما تحت الاستعمار البريطاني أو الفرنسي، لكنهم مثلوا الشعوب الإسلامية التي أظهرت تعاطفا شديدا مع فلسطين وأهلها، وعارضت بقوة تهويدها من قبل الإنجليز واليهود.

ألحّ **عبد العزيز الثعالبي** مسؤول الوفد التونسي في خطابه في حفلة افتتاح المؤتمر الإسلامي الأول على الجوانب الحضارية الجامعة للأمة الإسلامية التي هي سر قوتها ووصولها إلى أصقاع الأرض المتباعدة. فالمسلمون جمعتهم عوامل كثيرة منها الدين والتاريخ واللغة والجغرافيا والعلاقات التضامنية الأخرى، وما هذا الاجتماع في قلب القدس لمناصرة الفلسطينيين إلا دليل واضح على الطابع التضامني والأخوي للأمة الإسلامية. يقول **عبد العزيز الثعالبي: "إن بلاد المسلمين موصولة ببعضها غير منفصلة، وشعوبهم متجاورة متماسكة لا يفصلهم عن بعضهم فاصل من الصين إلى المحيط الأطلنطي، ولا يحول دون تفاهمهم حائل حتى من اللغة العربية التي وحدت الصيني والتركستاني، والهندي والفارسي، والجاوي والبربري والبوسني، بدليل ما نشاهده في هذا المؤتمر، فقد اجتمعت فيه أمم المشرق الواقعة بين المحيطين الباسفيك والأطلنطي، وكلهم يتفاهمون ويتباحثون بهذه اللغة الشريفة كأنهم من سلائل القحطانيين"**[20].

احتل مسلمو الهنود حيزا هاما في تفكير المفتي **الحاج أمين** لبناء مفهوم تضامني إسلامي عالمي، وكانوا جزءا حيويا في استراتيجيته لاستثارة اهتمام المسلمين بالأماكن المقدسة في بيت المقدس. لقد وقفت عدة أسباب وراء اهتمامه بمسلمي شبه القارة الهندية؛ أولها: كان العدد الهائل لهذا التجمع الإسلامي في جنوب آسيا (شبه القارة الهندية) في بداية الثلاثينات من القرن العشرين قد بلغ 80 مليون مسلم، وفي أحد خطاباته التي ألقاها في مدينة (بومباي) غرب الهند سنة 1933م قال فيها: **"لقد أتينا من البلاد المقدسة التي تضم المسجد الأقصى المبارك ومكان البراق الشريف والتي هي القبلة الأولى للمسلمين، وفيها كان الإسراء والمعراج بسيد المرسلين (ص) وغير ذلك من الآثار ومقامات الأنبياء والصحابة والشهداء والأولياء الصالحين. وهبطنا في هذه البلاد لنطلب من إخواننا مسلمي الهند الذين هم أكبر كتلة إسلامية في العالم، القيام بواجبهم الديني بمد يد المساعدة للمشروع الذي جئنا من أجله"**[21].

واصل المفتي **الحاج أمين** في خطابه مبينا أهمية الوجود الفلسطيني في الأراضي المقدسة والدور الذي يجب أن يقوم به مسلمو الهند حيث قال: **"لا يخفى على أي مسلم أن هذه البلاد المباركة وما فيها من الأمان المقدسة هي لجميع المسلمين على السواء، لا لمسلمي فلسطين وحدهم ومسلمو فلسطين إلا حراساً عليها، ليس لهم فيها إلا بمقدار عددهم، وهو نحو ثمانمائة ألف، بينما بلغ مسلمو الهند ثمانين مليونا، وكذلك فهم أصحاب الحصة الكبرى، وعليهم تقع المسؤولية العظمى أمام الله والتاريخ والعالم الإسلامي في المبادرة لمساعدة هذه البلاد المقدسة وإنجادها"**[22].

أكد الدكتور **تيسير جبارة** الذي كتب بإسهاب حول العلاقة التي جمعت **الحاج أمين** مع مسلمي الهند خلال فترة الانتداب البريطاني، بموجب انطلاق "حركة الخلافة الإسلامية" التي أسسها مجموعة تنويرية من مسلمي الهند في عام 1919م[23]،علاقة جاءت استجابة لنداء **السلطان عبد الحميد الثاني** الذي طالب بإنشاء "رابطة التضامن الإسلامي" من أجل حماية مشروع الخلافة من الهجمات الغربية والاختراق الحضاري الذي يمارسه الغرب، ولهذا الغرض أرسل **السلطان عبد الحميد الثاني** ممثله الشخصي المفكر الكبير **جمال الدين الأفغاني** إلى الهند لحث زعامات المسلمين هناك لتبني مشروع حماية الخلافة[24].

عقدت حركة الخلافة اجتماعات ولقاءات في عدة مدن هندية، خاصة في المدن الشمالية، ونجحت في إصدار بيان الخلافة. استطاعت "حركة الخلافة" الدخول في شراكة استراتيجية مع (المهاتما غاندي)، Mohandas Karamchand Gandhi قائد "حركة التحرير الهندية" في عام 1920م عندما أصبح (غاندي) Gandhi عضوا في لجنة الخلافة في جلسة عقدت في مدينة (ناكبور) Nagpur ou Nagpour. وقد اتُّفِقَ في هذا الاجتماع أن تقوم حركة الخلافة بتنسيق خطواتها الاجتماعية والجهادية ضد الانتداب البريطاني مع حزب المؤتمر الوطني الهندي (الكونغرس الأمريكي) Le Congrès des États-Unis الذي كان (غاندي) Gandhi إحدى رموزه المهمين. مثل هذا الاجتماع إجماعا إسلاميا هندوسيا لنصرة قضية تحرير الهند من القبضة البريطانية، ودعم الشعوب الأخرى في مساعيها للتحرر والاستقلال[25].

ازدادت نشاطات واهتمامات مسلمي الهند بالأماكن المقدسة في فلسطين بعد إصرار وتصميم الحاج **أمين الحسيني** على دفن مولانا **محمد علي**، الأب الروحي لحركة الخلافة، في رحاب المسجد الأقصى، فبعد موافقة **شوكت علي**، الأخ الأصغر لمولانا **محمد علي**، جرت مراسم الدفن في القدس الشريف بحضور أكثر من مائة ألف مسلم من بينهم شخصيات إسلامية وعربية وفلسطينية معروفة **كعبد العزيز الثعالبي** و**إسعاف النشاشيبي** و**وديع البستاني**. كان المفتي **أمين الحسيني** يسعى أن يجعل من القدس العاصمة الروحية التي توحد بين المسلمين في الحياة والممات، كما أن عدد المسلمين الهنود الذين بدأوا بالتوافد لزيارة المقدسات في القدس في رحلة الحج والسياحة الدينية، أخذوا بالتزايد يوما بعد يوم خاصة أن زعيمهم مولانا **محمد علي** يرقد في رحاب الأقصى[26]. ولتجسيد هذه الفكرة ساند المسلمون الهنود بقوة فكرة تأسيس "جامعة الأقصى الإسلامية" التي كانت أحد مقررات المؤتمر الإسلامي الأول الذي انعقد في القدس عام 1931م.

تم إنشاء كذلك لجنة خاصة يرأسها المفتي **أمين الحسيني** نفسه وعضوية آل من **محمد علي علوبه** من مصر، و**علي محيي الدين الحسيني**، و**ناظر حسن الأنصاري** لمتابعة هذا الموضوع والسعي لتمهيد الأرضيات، وتهيئة الأجواء السياسية والمادية والقانونية أمام هذا المشروع الحيوي. زار الوفد عواصم مختلفة منها عمان وبغداد قبل وصوله إلى (دلهي) Delhi، ثم زار (شملا) Chemla و(بومباي) Pompéi و(لكناوّ) Lucknow وغيرها من المدن الهندية الرئيسة التي تقطنها أغلبية من المسلمين[27].

لقد استطاع الوفد بعد ثلاثة شهور من مكوثه هناك أن يجمع ملايين الروبيات الهندية لصالح هذا المشروع الحيوي الذي لم ير النور، وتعطَّلت جهود المفتي **أمين الحسيني** بهذا الخصوص بسبب معارضة بريطانيا استقبال هذه الأموال لأنها ستساهم في المحافظة على الهوية الدينية للفلسطينيين، وتُحَفِّزْ فيهم روح الجهاد والمقاومة. كما أن الحركة الصهيونية لعبت دورا معيقاً أمام هذا المشروع من خلال بث الدعاية والدسائس والتي كان مفادها أن جامعة الأقصى الإسلامية سوف تؤثر سلبا على جامعة الأزهر في مصر وتكون منافسة لها. لقد استغل اليهود علاقاتهم المتينة مع الإدارة البريطانية، ومع وزارة المستعمرات على وجه الخصوص من أجل إيقاف هذا المشروع وتعطيله خاصة أنه انطلق في الأساس كرد فعل على تأسيس "الجامعة العبرية" في القدس سنة 1925م.

مجمل القول إن التركيز الشديد على علاقة المفتي **أمين الحسيني** مع مسلمي شبه القارة الهندية انطلق من عدة محددات ومنطلقات، منها أنهم كانوا يمثلون أكبر تجمع إسلامي في العالم في تلك الفترة، خاصة أن الهند كانت تضم الهند الحالية، إضافة إلى باكستان وبنغلادش وأجزاء أخرى من جنوب آسيا. امتاز مسلمو شبه القارة الهندية بالعاطفة الدينية الجياشة، وتألموا كثيرا عند انهيار دولة الخلافة في عام 1924م. يضاف إلى كل ذلك أن كلا من الهند وفلسطين تتشابهان في بعض الأحداث التاريخية، فكلتاهما وقعتا تحت السيطرة البريطانية المباشرة، فضلا عن الدور البريطاني الواضح في التمهيد لتقسيمهما، وخلق حالة صراع بين الهندوس والمسلمين في الهند، وبين العرب واليهود في فلسطين.

### المحور الرابع: قيادة المفتي الأمين الحسيني الثورة العربية سنة 1936م

حظيت هذه المرة بمساندة أوسع وأنشط من جانب العرب، وفي جميع أنحاء القارة الإفريقية. اتخذت هذه الثورة شكل إضراب عربي عام استمر فترة طويلة، صاحبته في كثير من الأحيان هجمات فدائية على المستوطنات اليهودية، وكان **الأمين الحسيني** هو الذي يعمل على تسيير وتنظيم هذه الثورة للجنة العربية العليا، إذ كان يستند على مخلفات بين الأحزاب العربية، وبين جماعات فلسطينية، وقد طلب الخطيب **أمين الحسيني** باستمرار الثورة إلى أن تستجيب بريطانيا والكيان الصهيوني، لمطالب الشعب العربي عامة، والفلسطيني خاصة.

إن منطلق تحرير المدن الفلسطينية جاء في سياق تطورات متلاحقة شهدتها فلسطين وثورتها المجيدة، ولم يكن معزولا أو منفصلا عن التفاعلات على الأرض منذ اندلاعها في أبريل سنة 1936م، ولعل توصيف هذه الأحداث يفرض عددا من الأسئلة الجدية التي لا تتعلق فقط بمن هو أول من طرح هذا التكتيك وعدّه خيارا ميدانيا مناسبا، ولا بكيفية مناقشته ثم إقراره داخل أروقة القيادة العسكرية للثورة، ولكن أيضا، وهذا هو المهم، فما هي دوافعه، وتوقيته، وجدواه؟ وما هي العوامل التي دفعت لتبنيه؟ وهل هي مرتبطة بتطور الأوضاع الميدانية؟ وبالسياسات البريطانية في المرحلة الثانية للثورة؟ خصوصا وأن هنالك من يعتقد بأن هذا التكتيك لم يكن نتاج تنامي قوة الثوار بقدر ما كان جزءا من التداعيات السلبية للاستراتيجية البريطانية الهجومية على الثوار في الريف، فكان أن أخذوا يبحثون عن ميدان العمليات الأسهل (المدينة)، والأقل خطرا والأضمن نجاحا بأقل خسائر ممكنة، وحاولوا تخفيف الضغط على الريف عبر استدراج قسم من القوات البريطانية للعمل بعيدا عنه[28].

أكد الأمير على إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع بيع الأراضي إليهم، واستبدال حكومة الانتداب بحكومة وطنية فلسطينية. كان لهذا الإضراب أثر بالغ الأهمية على الجانب الاقتصادي البريطاني، إذ أكد على مقاطعة البضائع الغربية، والامتناع عن دفع الضرائب

للحكومة الاستعمارية، ورفض التعامل معها، كما أكد على التضامن البالغ من طرف البلدان المشرقية إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين. فقد استعانت اللجنة العربية العليا بهذه البلدان لخوض هذا الإضراب، كما حصلت أيضا على إمدادات مالية من "جامعة القرويين"، و"الأزهر"، ومؤسسات عدة، استجابة لرغبات الشيخ **أمين الحسيني** الذي حث زعماء وأعضاء "جامعة الدول العربية" بالوقوف إلى جانبه، ودعمه ماليا وعسكريا[29].

لخوض هذه المعركة خطب **أمين الحسيني** فيهم قائلا: " **أيها السادة، رؤساء وأعضاء الدول العربية الكرام، الذين أخذتم على عاتقكم مسؤولية تحرير فلسطين من يد الاستعمار بالمال والسلاح، والرجال. ينبغي أن نكون جادين في تحرير هذه البلاد بتنفيذ المقررات والاستجابة لرغبات الشعوب**". مباشرة بعدما صرح الزعيم **أمين الحسيني** بهذا الخطاب، وردت عليه عدة برقيات تحمل توقيعات من ملك الحجاز **عبد العزيز آل سعود**، ومن العراق الملك **غازي الأول**، ثم من الأردن الأمير **عبد الله**، ومن اليمن **يحي حميد الدين**، ومن مصر **جمال عبد الناصر**. كلها جاءت على صيغة واحدة إذ تقول:" **إلى حضرة صاحب السماحة أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا، حفظك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، فلقد وصلت إلينا رسائلكم العظيمة التي عرضت علينا الموقف الحاضر في فلسطين، والأسباب التي حملت سيادتكم على الخوض في هذا الإضراب الثوري العام، وإننا متألمون كثيرا للحالة السائدة في فلسطين، ونحن باتفاق مع إخواننا العرب سنعمل على علاج هذه القضية، وسنمدكم إن شاء الله بتحرير بلادكم حتى تتحقق مطالبكم، وتنالون حريتكم، والسلام عليكم ورحمة الله**"[30].

غضب الإنجليز على المفتي **أمين الحسيني** غضبا شديدا لأنه فضح خطط الامبريالية وشل حركتها، حتى إن بعض زعماء اليهود صرح لأحد أصدقائه قائلا: " **كنا نبادر إلى تأسيس دولتنا داخل فلسطين قبل سنة 1917م، لكن الحاج أمين الحسيني جعلنا ننتصر 100 سنة أخرى**". لهذا فكر الإنجليز بنفيه وطرده من فلسطين، فاعترفوا أنهم لا يستطيعون منافسته والوقوف والتصدي له، فوضع الجنرال البريطاني (جون ديل) John Dill خطة القبض عليه، وقتله لكن المفتي **أمين الحسيني** شعر بهذا الخطر فنجا بنفسه، وطلب من بعض الدول الأوربية حق اللجوء السياسي.[31] ترى ماهي الوجهة التي سيتجه إليها؟ وهل سيتوقف نشاطه السياسي، أم سيستمر مدافعا عن قضيته باحثا لها عن مساند آخر في الغرب الأوربي؟

**المحور الخامس: توجه الأمين الحسيني إلى إيطاليا وألمانيا لنصرة الحركة التحررية العربية.**

لم يتوقف الحاج **أمين الحسيني** عن نشاطه السياسي، رغم فراره من فلسطين عام 1937م، بل استمر مدافعا عن قضيته باحثا لها عن مساند آخر في الغرب الأوربي. فتوقف به قدره في ألمانيا، التي كانت تدخل آنذاك ضمن دول المحور المعارضة لسياسة بريطانيا التابعة لدول الحلفاء. وقد صرح **الأمين الحسيني** عن أسباب اختياره ألمانيا، لتكون ضمن الدول المؤيدة لقضية التحرر العربي الفلسطيني، قائلا: "**إن مصلحة أمتي هي التي تملي اختياري، لدول المحور وبما أن ألمانيا، كانت عدوة لبريطانيا واليهود، فإن تعامل مع هذه الدولة سيكون انطلاقا من القولة الشائعة: "عدو عدوي صديقي**". بهذه الصفة قابل المفتي **الأمين الحسيني**، (أدولف هتلر) Hitler Adolf سنة 1941م الذي استهل حديثه مرحبا، بالزعيم **الحسيني**، قائلا: "**إنني سعيد لسلامتك، ولوجودك معنا في بلاد المحور، وإني تلقيت بسرور عظيم خبر نجاتك من أيدي عدونا المشترك. فألمانيا لم تحتل قط أرضا عربية، وهي لا تهدف لأن تستولي على أي جزء من البلاد العربية، فالشعب العربي شعب ذو ثقافة قديمة، وقد برهن على لباقته الادارية وفضائله العسكرية، لجدير بأن يحكم بلاده بنفسه وإن ألمانيا تعترف باستقلال جميع البلاد العربية استقلالا تاما**". ثم رد عليه **الشيخ أمين الحسيني** قائلا:" **إني أؤكد عطفي وأملي عليك بأن تساند العرب في وحدتهم التحريرية**"[32].

ويستهل (أدولف هتلر) Hitler Adolf قوله: "**إن العرب لمستعدون لحمل السلاح في وجه عدونا المشترك، كما أنهم قادرون على قطع جسور التواصل بين بريطانيا والقارة الإفريقية، لأن الصدفة الجغرافية التي وضعتهم على مفارق الطرق البرية والبحرية، وعند النقط**

**التي تلتقي فيها مواصلات الامبراطورية البريطانية، والعرب تمكنهم من الوقوف سدا منيعا في هذه الطرق، وقطعها تماما الهند عن طريق البحر المتوسط، و مصر عن طريق قناة السويس، وتركيا عن طريق الخليج العربي، والمغرب عبر مضيق جبل طارق، وأن نجعل استغلال بريطانيا لثروات هذه الأقطار أمرا مستحيلا"**[33].

عاش المفتي في منفاه الاختياري مع (أدولف هتلر) Hitler Adolf و(بنيتو موسوليني) Benito Mussolini بعد عام 1940م دون أن يكون بينهم أي اتفاق أو تفاهم. باختصار كان موقف **المفتي** من (أدولف هتلر) Hitler Adolf و(موسوليني) Mussolini كما كان موقف (جوزيف ستالين) Joseph Staline من ( فرانكلين ديلانو روزيفيلت ) Franklin Delano Roosevelt و(وينيستون تشيرتشيل) Winston Churchill خلال الحرب العالمية الثانية، وكما كانت علاقة **عبد الناصر** مع "الاتحاد السوفيتي" فيما بعد علاقة تبادل مصالح في ظل وجود عدو مشترك (التحالف الألماني الإيطالي) لنظرة واقعية براجماتية، فقد قيَّم هذه العلاقة من منظور المصلحة الوطنية الفلسطينية والقومية العربية بعيدا عن الحسابات العسكرية والاستراتيجية البحتة. لم يغب عن بال **المفتي** فكرة أن الارتماء الأعمى في أحضان الإنجليز قد أضر بالمصالح العربية العليا حينما قام الإنجليز بنكث كل الوعود التي قطعوها على أنفسهم **للشريف حسين بن علي**، بإعطائه الإمارة على المشرق العربي مقابل ثورتهم ضد الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى.[34]

كانت لعبة المصالح واضحة في محادثات **المفتي** مع (بنيتو موسوليني) Benito Mussolini. يقول **المفتي** في مذكراته:" **بَسَطْتُ ل (بنيتو موسوليني) Benito Mussolini مطالب العرب الرئيسية وهي الاستقلال الكامل والسيادة التامة في جميع أقطارهم، وإنقاذ فلسطين من المؤامرة الاستعمارية اليهودية، وإلغاء الوطن القومي اليهودي فيها. إن مقاومتنا للوطن اليهودي لم تكن بحافز التعصب الديني، بل كانت دفاعا عن كياننا وذودا عن بلادنا، وإن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في بلاد العرب هي علاقات وثيقة بين مواطنين متحدين ومتعاونين**". أعجب (بنيتو موسوليني) Benito Mussolini بالطريقة التي قدم فيها **الحاج أمين** نفسه، خاصة عندما شدد على العلاقات الودية بين المسلمين والمسيحيين في الأرض المقدسة، وحدثه بلسان كل العرب حيث ظهر ممثلا للعرب كلهم. أجاب (بنيتو موسوليني) Benito Mussolini على حديث **المفتي** قائلا: **"أعلم الكثير عن أحوالكم، ولا سيما دينكم، وقد درست القرآن والتاريخ الإسلامي، وأعرف تسامح الدين الإسلامي. إننا نرغب أن يقوم التعاون بيننا وبينكم على أساس الإخلاص والثقة، لقد وصلتم في الوقت المناسب للاهتمام بمنطقة الشرق الأدنى التي اعتبرناها أهم منطقة، وإني شديد الاغتباط بوصولكم وإقامتكم لدينا"**[35].

إن الاتصالات التي أجراها الحاج **أمين** مع ألمانيا تعود إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وكانت تهدف من المنظور الفلسطيني إلى التعرف على الموقف الألماني من قضية تقسيم فلسطين وقيام الدولة اليهودية على أنقاض شعب آخر[36]. اقتضت حنكة **المفتي** إرسال مبعوثه الخاص **عثمان حداد** لملاقاة المسؤولين الألمان قبل أن يقوم هو نفسه بمحاولة لقاء (أدولف هتلر) Hitler Adolf أو أي مسؤول ألماني رفيع. وقد حمل مبعوث **المفتي** مجموعة من المطالب قدمها إلى الساسة الألمان أهمها:

-اعتراف ألمانيا وإيطاليا باستقلال الدول العربية الأسيوية.

-إعلان كل من ألمانيا والنمسا بعدم وجود أطماع استعمارية لهما في مصر والسودان.

-عدم اعتراض دول المحور على أي خطوة وحدوية عربية.

-معارضة دول المحور علنا قيام كيان يهودي في فلسطين[37].

توضح هذه النقاط التي تقدم بها مبعوث المفتي للساسة الألمان، أن اهتماماته لم تكن فلسطينية قطرية ضيقة، على الرغم من أن فلسطين بمقدساتها ومكانتها المعنوية والروحية العالية كانت شغله الشاغل، إلا أنه أظهر زعامة عربية قومية أبدت حساسية منقطعة النظير لفكرة استقلال البلدان العربية في المشرق العربي ووادي النيل[38].

جاءت نتائج الحرب العالمية الثانية مخيبة لآمال **المفتي** ومفسدة لخططه ومشاريعه المستقبلية في فلسطين والعالم العربي بعد انهيار ألمانيا في هذه الحرب، غادرها متجها إلى سويسرا طامعا الحصول على حق اللجوء السياسي، باعتبارها بلدا محايدا، إلا أنه لم يوفق هناك فانتقل إلى باريس[39]، لمحاكمته كمجرم حرب، لأنه اجتمع مع (أدولف هتلر) Hitler Adolf و(بنيتو موسوليني) Benito Mussolini، ونسق معهما لوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لذلك قرر مغادرة فرنسا إلى أية عاصمة عربية[40].

يقول **المفتي** عن ملاحقة اليهود له: **"كان أعوان اليهود وعملائهم من نواب برلمانيين بريطانيين، لا سيما من حزب العمال الذي يحوي عدداً غير قليل من نواب اليهود وعملاء الصهيونية، ما انفكوا يثيرون هذه المسألة ضد وصولي إلى فرنسا، لتظل هذه المسألة حية وعالقة في أذهان ساسة بريطانيا والحلفاء[41]"**.

كان وصول **المفتي** إلى القاهرة في 1946/05/29م مستخدما جواز سفر الدكتور السوري **معروف الدواليبي**، ومن القاهرة بدأ مرحلة جديدة من النشاط السياسي والجهادي لإعادة الاعتبار لقضية الشعب الفلسطيني. ففي عام 1946م تم تأسيس الهيئة العربية العليا بقرار من الجامعة العربية، وقد عين **الحاج أمين** رئيساً لها حيث قامت الهيئة على إعداد الشعب الفلسطيني معنويا وعسكريا لاستكمال مشوار النضال ضد الإنجليز والصهاينة. قام **أمين الحسيني** بإعداد لجنة خاصة تضم قادة الثوار والمجاهدين الفلسطينيين والعرب السوريين والمصريين والعراقيين لوضع الخطط، وتحديد كميات وأنواع الأسلحة، والعتاد المطلوب إيصاله إلى فلسطين[42].

فما هي أسباب اختياره للقاهرة لتكون محطته التالية بعد باريس؟ يجيب فيقول: **"كنا على اتصال ببعض إخواننا في القاهرة لنظل على صلة بالحوادث في تلك الظروف، لأن القاهرة كانت مركز الثقل في العالم العربي، وفيها جامعة الدول العربية، وأنها على صلة بفلسطين حيث يتوقع استئناف الصراع الدامي بين الفلسطينيين واليهود، كما أن الملك فاروق نفسه أبدى اهتماما. وتشجيعا لوجودي في القاهرة"**.[43]

أما على المستوى الدولي فلقد صدر في 1948/11/29م قرار "الجمعية العامة للأمم المتحدة" بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية، فأعلن **الحاج أمين الحسيني** رفض القرار وأبدى استعدادا تاما للتوجه إلى فلسطين لمواصلة معركة الجهاد، إلا أن الجامعة العربية ضغطت عليه للبقاء في القاهرة من أجل المصلحة الوطنية الفلسطينية العامة، لأنه يمثل الوجه السياسي للشعب الفلسطيني[44].

اعتبر **الحاج أمين** قرار تقسيم فلسطين بأنه مشروع ظالم ومجحف بحق الفلسطينيين، لأنه قام بتقسيم فلسطين وتهويد جغرافيتها بما يتناسب مع مصالح اليهود ويتلائم مع أهدافهم في المنطقة. فخطورة قرار التقسيم تعصف بالقسم الأكبر والأخصب من أراضي فلسطين لصالح اليهود، وتساهم بشكل مباشر في تمزيق فلسطين، وتشتيت الشعب الفلسطيني. لقد كان لقرار التقسيم تداعيات وآثار سياسية واقتصادية واستراتيجية على الوطن العربي ككل، ومن هذه التداعيات والآثار نذكر:

- حرمان العرب من شطرهم بالساحل الشرقي للبحر المتوسط ومن منافعه وخيراته .
- جعل الدولة اليهودية قاعدة برية وبحرية وجوية تهدد الدول العربية .
- جعل الدولة اليهودية بؤرة للدسائس السياسية والأجنبية .

-مساعدة الصهيونية العالمية والرأسمالية اليهودية للتوسع في البلدان العربية المجاورة .

-جعل الأماكن المقدسة في فلسطين في خطر دائم .

-إنشاء رأس حربة يهودي مسلط على رقاب العرب، ويشكل إسفينا يفصل بين أجزاء الوطن العربي والإسلامي[45].

تيقن **الحاج أمين** أن اليهود أنفسهم لن يقبلوا قرار التقسيم في صميم قلوبهم، وسينتفضون، فالفكرة الصهيونية قامت على ضده، لأن أعينهم تنظر إلى كل فلسطين[46]. أرضيات عقائدية توراتية لا تقبل الآخر، ولا تتعايش معه. لذلك يصبح مشروع التقسيم ومشروع "الدولة الفيدرالية الواحدة" التي تضم اليهود والعرب معا غير مجدية في هذا السياق[47]. رفع **الحاج أمين الحسيني** شعارات عالية وعريضة ضد الدولة الفلسطينية المنوي إنشاؤها على جزء من أرض فلسطين التاريخية. وقد استند على عدة تبريرات من وراء رفضه لهذا المشروع، لأنه يتضمن وبصورة واضحة التنازل على ما يقارب 80% من مساحة فلسطين، إضافة إلى امتصاص لقمة الفلسطينيين والعرب المسلمين، وصرف أنظارهم عن الجهاد كسبيل وحيد لتحرير فلسطين[48].

اعتبر **الحاج أمين** هذا المشروع خطرا على وحدة الفلسطينيين والعرب والمسلمين، لأن الدولة الفلسطينية ستكون جسرا يستخدمه اليهود للوصول إلى العالم العربي، واستغلال ذلك سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا حتى تغدو إسرائيل مع الوقت جزءا طبيعيا من المنطقة، ويعني التطبيع معها عربيا وإسلاميا كأحد مكونات استراتيجيتها في البقاء والسيطرة.

على أية حال استطاع **الأمين الحسيني** أن يحصل من ألمانيا على دعم قوي لقضيته، فأسس في ألمانيا إدارة خاصة سماها "مكتب المفتي الحاج أمين الحسيني"، كانت لها نشاطات متعددة في مجال الحركات التحريرية، السياسية والعسكرية. وعبرها تم تنفيذ مجموعة من العمليات الفدائية في الشرق الأوسط، وتجنيد مسلمي أوربا وجنوب روسيا، في وحدات عربية مسلحة. ومن هذه الإدارة اتصل **الخطيب الأمين الحسيني**، بالعديد من الشخصيات البارزة لكسبها إلى جانب ألمانيا، كما نجح في إنشاء "منظمة التحرير العربي" سنة 1955م، بتعاون مع حكومات مصرية وعراقية، التي جعلت لنفسها جيش خاص يدافع عن فلسطين.

**خاتمة:**

عايش **الحاج أمين الحسيني** مراحل مفصلية وتاريخية هامة لقضية الشعب الفلسطيني في أصعب مرحلة بها، وهي فترة الانتداب البريطاني الممتدة ما بين سنوات 1920- 1947م، مهدت الأرضيات لتقسيم فلسطين، وإنشاء دولة إسرائيل. فمن خلال تتبع مذكراته والدراسات التي تتبعت شخصيته وسر رمزيته، تبين لنا أنه كان في الكثير من المناسبات، يتحدث بلسان مسلم عربي ليمثل المسلمين العرب، ويركز على البعد الإسلامي لفلسطين كونها أرض الإسراء والمعراج، وحاضنة للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. منطلق إسلامي أرغم عليه أن يحتفظ بعلاقات وطيدة مع مسلمي العالم عامة، ومسلمي شبه القارة الهندية خاصة بسبب صدارة الهند للمسلمين عددا، وتعاطفهم الديني، واستعدادهم لدعم فلسطين في جميع الميادين، ولأن مسلمي الهند شكلوا جزءا هاما من الإدارة البريطانية في الهند، وأن غضبهم كان بالإمكان أن يسبب متاعب للوجود البريطاني هناك.

درس **الحاج أمين** العقلية البريطانية، وأدرك الأطماع والمصالح المتشعبة للإمبراطورية البريطانية في المنطقة، ولم يغب عليه اللعبة التي لعبها البريطانيون مع فرنسا في المنطقة حينما اتفقوا على اقتسام المشرق العربي بموجب معاهدة (سانريمو أو سان ريمو) Sanremo أو San Remo بإيطاليا، في الفترة الممتدة ما بين 19-26 أبريل سنة 1920م. فكان يرى أن البقاء في السياسة يعني توسيع دائرة الأصدقاء وتضييق دائرة الأعداء، وهذا ما دفعه الاستنجاد بدول المحور لكونهم لم يكن لهم تاريخ استعماري وإمبريالي طويل في المنطقة العربية، ولأن العرب راهنوا كثيرا على بريطانيا التي أخلفت بوعودها، وفضلت أن تتبع سياسة "فرق تسد"، وأن تنحاز لصالح اليهود، وتساهم بشكل مباشر في تقسيم فلسطين.

فيما يخص علاقة **الحاج أمين** مع ألمانيا وإيطاليا هي مثل علاقة **ياسر عرفات** مع الاتحاد السوفياتي السابق حيث كانت قائمة على تبادلية المصالح وليس على أساس التلاقي الأيديولوجي. وهذا ما ثبت دون أي شك في المحاولات التي أجراها في إيطاليا وألمانيا حينما حاول جاهدا استصدار تصريح مكتوب من (أدولف هتلر) Hitler Adolf يعلن فيه الدعوة إلى استقلال البلدان العربية، وأن ألمانيا ليست لها أطماعا في منطقة الشرق الأوسط. فلو قدر لألمانيا وإيطاليا أن انتصرتا في الحرب العالمية الثانية لكان **الشيخ أمين** أحد رموز نظام عالمي جديد يقوده (أدولف هتلر) Hitler Adolf و (بنيتو موسوليني) Benito Mussolini، وانعكاس ذلك كله على مجمل النظام الإقليمي العربي والشرق الأوسطي.

سعى **محمد أمين الحسيني** جاهدا جمع كلمة المسلمين والعرب وتوثيق الروابط بينهم، ولاسيما الدفاع عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية والإسلامية والعربية. فتأثرت لوفاته جماهير الشعب الفلسطيني والعالمين العربي والإسلامي التي تقدر جهاده الكبير وإخلاصه وصلابته وثباته، كما تقدر فدائه وإنجازاته التاريخية الضخمة في سبيل توعية العرب والمسلمين بمرارة الاستعمار والصهيونية، وإصراره على التصدي لهذا الكيان، واقتلاع جدوره من فلسطين، وإنقاذ المدينة المقدسة ومسجدها الأقصى من بطش الدخلاء اليهود.

**الهوامش:**

[1]- نبيل خالد الآغا، **وجوه فلسطينية خالدة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002م)، 67.

[2]- البرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة 1798- 1930م**، ترجمة: آريم عزقول، (بيروت: نوفل، 1997م)، 113- 168.

[3]- نبيل خالد الآغا، **وجوه فلسطينية خالدة**، 67.

[4]- الحسيني محمد أمين، **الموسوعة الفلسطينية**، (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ط 1، 1984م)، 138- 142.

[5]- الحسيني أمين، **موسوعة السياسة**، (لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد الأول، ط 2، 1990م)، 335.

[6]- الحسيني أمين، **حقائق عن قضية فلسطين**، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط 3، 1920 م)، 42.

[7]- بياض نويهض الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917- 1948م**، (عكا: دار الأسوار، ط 2، 1981م)، 246- 247.

[8]- ماهر حامد الحولي، **مسؤولية الأمة في تثبيت أهل فلسطين على أرضهم**، دراسة فقهية مقارنة، (غزة: كلية العلوم الإنسانية، 2011م )، 200.

[9]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1999م)،371- 372- 373.

[10]- البليغ تسفي، **المفتي الأكبر**، (عكا: مؤسسة الأسوار، ط 1، 1991م )، 62.

[11]- عبد الوهاب الكيالي، **الموجز في تاريخ فلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 10، 1990م)، 231- 232-233-234-235.

[12]- زهير ماردينى، **فلسطين والحاج أمين الحسيني**، (بيروت: اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 1986م)، 73.

[13]- أبو يصير صالح مسعود، **جهاد شهب فلسطين خلال نصف قرن**، تحقيق فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري، (بغداد- القاهرة- الرباط: المجمع اللغوي، ط 4، 1991م)، 157.

[14]- جبارة تيسير، **الحاج محمد أمين الحسيني**، (الأردن: دار الفرقان، ط 1، 1995م)، 188-191.

[15]- حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**، (بيروت- دمشق: المكتب الإسلامي، ط 5، 1983م)،198 -199.

[16]- محسن محمد صالح، "أضواء وثائقية على جماعة الإخوان المسلمين في القدس سنة 1946م"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المجلد 15، العدد 58، بيروت، (2004م)، 2.

[17]- عارف العارف، **النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود 1948- 1952م**، ج1، ( د.م: دار الهدى، د.ت)، 166، 167.

[18]- علي محافظة، **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني، 1918- 1948م**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002م)، 107-108.

[19]- بيان نويهض الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، 1917- 1948م**، (عكا: دار الأسوار، 1981م)، 246-247.

[20]- حسين حماد، **مجموعة وثائق تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني 1959-1939م**،(جنين: المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام، 2002م)، 112.

[21]- نفسه، 118.

[22]- نفسه، 118.

[23]- انظر رابط قيادي حركة الخلافة التي ضمت نخب من شرائح اجتماعية مختلفة مثلوا مسلمي الهند، روجع يوم: 2024/09/02.
-http://www.binoria.org/albineng/august 98/khilafat.html.

[24]- تيسير جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، تقديم سعيد عبدالله جبريل البيشاوي، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزي، ط 1، 1998 م)، 67-86.

[25]-Khilafat movement, Voir: Le 02-09-2024.
Available from http://www.en.wikipedia.org/wiki/khilafat_movement.

[26]- تيسير جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، 175- 176- 177 -208.

[27]- نفسه، 208.

[28]- الرضيعي يوسف رجب، **ثورة 1936-1939 في فلسطين: دراسة عسكرية**، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1882م)،93-75- 99.

[29]- الحوت بيان، **القيادات والمؤسسات السياسة في فلسطين 1917-1948**، (فلسطين- عكا: دار الأسوار، ط 2، 1984م)، 338.

[30]- نفسه، 340.

[31]-عزت محمد، **مئة عام فلسطين مذكرات وتسجيلات**، ج 1 و 2، (دمشق: منشورات الجمعية الفلسطينية للتاريخ، ط 1، 1984م)، 163.

[32]- لو كاز هيرزويز، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي**، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، تقديم عبد الخالق محمد لاشين، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط 1، 2015 م)، 154.

[33]- نفسه، 156.

[34]- نبيل خالد الأغا، **وجوه فلسطينية خالدة**، 86-85.

[35]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، 96.

[36]- علي محافظة، **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني، 1918- 1948م**، 83.

[37]- عبد الرحمن عبد الغني، **ألمانيا النازية وفلسطين 1933- 1945م**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995م)، 324.

[38]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، 109.

[39]- مجيد خدوري، **عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة**، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1983م)، 152.

[40]- نبيل خالد الآغا، **وجوه فلسطينية خالدة**، 79.

[41]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، 236.

[42]- نبيل خالد الآغا، **وجوه فلسطينية خالدة**، 79.

[43]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، 244.

[44]- نبيل خالد الآغا، **وجوه فلسطينية خالدة**، 79.

[45]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، 316- 317.

[46]- عبد الواحد الكيالي، **وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية 1919– 1937م**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1968م)، 604- 609.

[47]-Surendra Bhutani ; **The Un And Arab– Israeli Conflit** ;New Delhi:The Academy Press ;1977 ;P.1-10.

[48]- العمر عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، 316- 317.